

تفسير ابن كثير

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ^ط إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

يخبر تعالى عما توعد به فرعون ، لعنه الله ، السحرة لما آمنوا بموسى ، عليه السلام ، وما أظهره للناس من كيدته ومكره في قوله : ((126)) إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها) أي : إن غلبه لكم في يومكم هذا إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ، كقوله في الآية الأخرى : (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) [طه : 70] وهو يعلم وكل من له لب أن هذا الذي قاله من أبطل الباطل ؛ فإن موسى ، عليه السلام ، بمجرد ما جاء من " مدين " دعا فرعون إلى الله ، وأظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة على صدق ما جاء به ، فعند ذلك أرسل فرعون في مدائن ملكه ومعاملته سلطنته ، فجمع سحرة متفرقين من سائر الأقاليم ببلاد مصر ، ممن اختار هو والملا من قومه ، وأحضرهم عنده ووعدهم بالعطاء الجزيل . وقد كانوا من أحرص الناس على ذلك ، وعلى الظهور في مقامهم ذلك والتقدم عند فرعون ، وموسى ، عليه السلام ، لا يعرف أحدا منهم

ولا رآه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك ، وإنما قال هذا تسترا وتديسا على رعا
دولته وجهلتهم ، كما قال تعالى : (فاستخف قومه فأطاعوه) [الزخرف : 54] فإن
قوما صدقوه في قوله : (أنا ربكم الأعلى) [النازعات : 24] من أجهل خلق الله
وأضلهم . وقال السدي في تفسيره بإسناده المشهور عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من
الصحابة ، في قوله تعالى : (إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة) قالوا : التقى موسى ،
عليه السلام ، وأمير السحرة ، فقال له موسى : رأيته إن غلبت أتؤمن بي ، وتشهد أن ما
جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتني لأؤمنن
بك ولأشهدن أنك حق . وفرعون ينظر إليهما ، قالوا : فلهذا قال ما قال . وقوله : (لتخرجوا
منها أهلها) أي : تجتمعوا أنتم وهو ، وتكون لكم دولة وصوله ، وتخرجوا منها الأكابر
والرؤساء ، وتكون الدولة والتصرف لكم ، (فسوف تعلمون) أي : ما أصنع بكم .